رسالتان للزمخشري

تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني

الرسالة الاولى

كتاب المفرد والمؤلف في النحو[1]

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

«وقل هل فشا في الارض غير لسانهم ... لسان فشو الضوء واليوم شامس؟
بـه عج في أمصارها كل منبر ... وطنت بـه في الخافقين المدارس
على ظهرها لم يخلق الله أمـة ... تناسبهم في خصلة أو تلابس
تقايس بين الناس حتى إذا انتهى ... الى العرب المقياس طاح المقايس
وواحدة تكفيك هاتيك حجة ... بساطعها تنشق عنك الحنادس
أجل رسول منهم وبلسنهم ... اجل كتاب فاعتبر يا منافس
وقل للشعوبين إن حديثكم ... أضاليل من شيطانكم ووساوس»[2]

(١) جار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ٤٦٧/١٠٧٥ ـ ٥٣٨/١١٤٤ لحياته انظر ص ٤١ .

(٢) ديوان الادب ورقة ٦١

هكذا يعلن الزمخشري سخطه الشديد على الشعوبيين الذين ينقصون من العربية ويضعون من مقدارها . وما ذلك من الزمخشري إلا صدى لشعوره الديني الاسلامي المتمكن في نفسه ، وروحه الاسلامي العالي الى تفضيل العرب على العجم لأن الله ـ تعالى ـ فضلهم على سائر الأقوام فاختار رسوله محمداً ـ ﷺ ـ من بينهم . وأنزل قرآنه بلغتهم دون اللغات الأخرى . ولهذا فهو يعتبر تعلم العربية ودراسة علومها واجباً على كل مسلم ومسلمة .

هذا الشعور الديني الذي سيطر على الزمخشري دعاه الى ان يعاهد نفسه ألا يدرس ويؤلف من العلوم [1] « إلا ما هو مهيب بدراسه الى الهدى ، رادع له عن مشايعة الهوى ، ومجد عليه في علوم القراءات والحديث وأبواب الشرع » .

ونرى مصداق قوله هذا في مؤلفاته كلها التي ألفها بعد سنة ٥١٢ هجرية . وأخص منها في هذا البحث الكتب التي ألفها في « علم النحو » حيث يرى الزمخشري أن لعلم الأعراب فضلاً على التفسير القرآني وعلى معرفة اعجازه فهو يقول [2] :

« فان الاعراب أجدى من تفاريق العصا ، وآثاره الحسنة عديد الحصا ، ومن لم يتق الله في تنزيله فاجترأ على تعاطي تأويله وهو غير ممرب ركب عمياء ، وخبط خبط عشواء ، وقال ماهو تقوّل وافتراء وهُراء ، وكلام الله منه براء ، وهو المرقاة المنصوبة الى علم البيان ، المطلع على نكت نظم القرآن ، الكافل بإبراز محاسنه ، الموكل بأثارة معادنه ، فالصادُّ عنه كالساد لطرق الخير كيلا تسلك ، والمريد بموارده أن تعاق وتترك » .

فالزمخشري يعتقد اعتقاداً جازماً بحاجة الناس الماسة الى اللغة العربية عامة والى علم النحو خاصة ، حيث يحتاجه العالم والمفسر والفقيه ، وهو يعبر عن ذلك قائلاً [3] :

« انهم لا يجدون علماً من العلوم الاسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره الى العربية بين لايدفع ، ومكشوف لايتقنع . ويرون الكلام في معظم أبواب

(١) المقامات ص٨

(٢) مقدمة شرح المفصل لابن يعيش طبعة أوربا

(٣) مقدمة المفصل

أصول الفقه ومسائلها مبنياً على علم الاعراب ، والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه والأخفش والكسائي والفراء ، وغيرهم من النحويين والبصريين والكوفيين والاستظهار في مآخذ النصوص بأقاويلهم ، والتشبث بأهداب فسرهم وتأويلهم ... » .

فبهذا الدافع الديني ألف الزمخشري تسعة كتب في النحو منها ما طبع ومنها ما لم يطبع فمن المطبوع :

١ — المفصل في صنعة الاعراب :

يعتبر من أشهر كتبه النحوية . بدأ بتأليفه في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشـــرة وخمسمائة . وفرغ منه في غرة المحرم سنة أربع عشرة وخمسمائة . وهو كتاب عظيم القدر ، جليل الفائدة ؛ قيل فيه [١] :

مفصل جار الله في الحسن غاية ... وألفاظه فيـه كدر مفصل

ولولا التقى قلت المفصل معجز ... كآي طوال من طوال المفصل

يبدأ الزمخشري مقدمته بفضح الشعوبين الذين يرى في مذهبهم مظهراً يخالف الدين . فهو يقول [٢] :

« الله أحمد على أن جعلني من علماء العربيـة ، وجلبني على الغضب للعرب والعصبية ، وأبى لي أن انفرد عن صميم انصارهم وامتاز ، وانضوي الى لفيف الشعوبية وأنحاز . ولعل الذين يغضون من العربية ويضعون من مقدارها ، ويريدون أن يخفضوا ما رفع الله من منارها ، حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في حجم خلقه ، ولكن في عربه ، لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج » .

ثم يكشف الزمخشري عن غايته من تأليفه الكتاب قائلاً [٣] :

« ولقد ندبني ما بالمسلمين من الأرب ، الى معرفة كلام العرب ، وما بي من الشـــفقة

---

(١) كشف الظنون ٢/١٧٢٤

(٢) مقدمة المفصل

(٣) « « «

والحدب ، على أشياعي من حفدة الأدب ، لانشاء كتاب في الاعراب ، محيط بكافة الأبواب، مرتب ترتيباً يبلغ بهم الأمد البعيد بأقرب السقي ، ويملأ سجالهم بأهون السقي ، فانشأت هذا الكتاب ، المترجم بكتاب : المفصل في صنعة الاعراب » .

يروي لنا الانباري تباهي الزمخشري وتبجحه بكتابه هذا فهو يقول [1] : « كان يزعم انه ليس في كتاب سيبويه مسألة الا وقد تضمنها هذا الكتاب . ويحكي أن بعض أهل الأدب أنكر عليه هذا القول وذكر له مسألة من كتاب سيبويه وقال : هذه ليست فيه ! فقال : انها ان لم تكن فيه نصاً ، فهي فيه ضمناً . وبين له ذلك » .

ولقد اعتنى به أئمة علم النحو فيما بعد فمن شارح له موضح إياه ، الى مختصر له ، والى زاد عليه منبه الى اغلاطه . فحاج خليفة يذكر في كتابه « كشف الظنون » [2] ثبتاً طويلاً ـ لامجال لسرده ـ لاسماء الكتب التي ألفت فيه وعليه ، أهمها :

ا — شرح موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي المعروف بابن يعيش النحوي (المتوفى سنة ٦٤٣) . وقد طبع في ليبسك سنة ١٨٨٢ ، كما طبع في مصر عدة طبعات .

ب — شرح محمد بن سعد الدباجي المروزي (المتوفى سنة ٦٠٩) وسماه « المحصل » والذي قيل فيه [3] :

إذا ما أردت النحو هاك « محصلاً » عليك من الكتب الحسان «مفصلاً»

ج — شرح الشيخ أبي عمرو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب النحوي (المتوفى سنة ٦٤٦) ، وسماه « الايضاح » .

د — صنف أبو الحجاج يوسف بن معزوز القيسي الاندلسي (المتوفى سنة ٦٢٥) من أهل الجزيرة كتاباً سماه « كتاب التنبيه على أغلاط الزمخشري » التي وردت في كتاب المفصل .

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الادباء ص ٤٦٩

(٢) ٢/١٧٧٤

(٣) نفس المصدر السابق

ويذكر ياقوت [1] ان للزمخشري نفسه شرحاً للمفصل وحاشية عليه ولكن لا يعرف لها وجود .

وبلغ من تعظيم قدر هذا الكتاب ان شرط الملك عيسى الأيوبي لمن يحفظه مائة دينار وخلعة [2] .

ولمكانته الرفيعة في كتب النحو ، وأهميته العظيمة فقد ترجم الى الالمانية وطبع في سنة ١٨٧٣ .

٢ — الانموذج :

اقتضبه الزمخشري من المفصل ، وجعله مقدمة نافعة للمبتدئ . طبع في الاستانة سنة ١٢٩٨ هجرية . وفي مصر سنة ١٢٨٩ هجرية . والكتاب مهدى الى مجير الدولة أبي الفتح علي بن الحسين الاردستاني [3] ، فهو يقول في قصيدة له [4] :

وأصبحت كالمقصوص ريش جناحه ... أنوءُ بركن كلما قمت جانح
فعند مجير الدولة المستجار لي ... مداواة أدواء وأسو جرائح

* * *

وفي شرح أبيات الكتاب لبعضهما ... يرى في صفاتي مجملاً أي شارح
وانموذجاً انفذت منه بضعه ... رجائي أرى فيه وجوه المذاهج
أراقب من عين الوزير اطلاعه ... عليه وحسبي منه لمحة لامح

وله شروح عديدة أشهرها « شرح علي بن عبد الله المصري » ، و « شرح جمال الدين محمد بن عبد الغني الاردبيلي المتوفى سنة ٦٤٧ » ، و « شرح الاستاذ الشيخ محمد عيسى والمسمى « الفيروذج » والمطبوع في طبعة المدارس الملكية في القاهرة سنة ١٢٨٩ .

(١) إرشاد الأريب ٢/١٥٠ — ١٥١

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ٣/٤٦

(٣) كاتب ديوان الانشاء في عهد السلطان جلال الدنيا والدين أبي الفتح ملكشاه يخبرنا الاصفهاني انه « كان أوحد عصره ، ونسيجاً وحده » انظر (تاريخ آل سلجوقي ص ٥٨) .

(٤) ديوان الأدب ورقة (٢٣) .

وغير المطبوع :

١ — شرح كتاب سيبويه :

ذكره ياقوت [١] وابن خلكان [٢] واسماعيل باشا البغدادي [٣] وحاج خليفة [٤] . والسيوطي [٥] . وقد ذكر الأخيران أنه شرح لشواهده فقط . يوجد نسخة منه في مكتبة احمد الثالث في استانبول مؤلفة من احدى عشرة ومائة ورقة يقوم بتحقيقها ونشرها الدكتور عبد الله درويش .

ولقد أشاد الزمخشري بسيبويه وبكتابه فقال [٦] :

ألا صلى الإله صلاة صدق ... على عمرو بن عثمان بن قنبر

فان كتابه لم يُغْنِ عنه ... بنو قلم ولا أبناءُ منبر

وفي الأبيات التالية يبين الزمخشري مدى اهتمامه بعلم النحو حيث يستعيذ النحو به من أن تسوسه عقولٌ غير حصينة ثم يبين اهتمامه بكتاب سيبويه [٧] :

وبي يستعيذ النحو من أن يسوسه ... غبيٌّ لم يجدها الدائقون حصائفا

فقل أين مثلي سيبويه كتابه ... يقل حجر جار الله مأواي حالفا

وما في رواة الكتب راوية له ... سوى واحد فانظر فلست مصادفا

٢ — الأمالي في النحو :

ذكره ياقوت [٨] بهذا الاسم ، وذكره ابن خلكان [٩] باسم « الامالي في كلّ فن »

(١) ارشاد الأريب ٧/١٥٠ — ١٥١

(٢) وفيات الأعيان ٢/١١٩

(٣) هدية العارفين ٢/٤٠٣

(٤) كشف الظنون ١٤٢٧

(٥) شرح شواهد المغني ١/١٢١

(٦) بغية الوعاة ص ٣٦٦

(٧) ديوان الادب ورقة ٢٨

(٨) ارشاد الأريب ٧/١٥١

(٩) وفيات الأعيان ٢/١١٩

وذكره اسماعيل باشا البغدادي [1] باسم « أمالي » فقط . لايعرف له وجود حتى اليوم .

٣ — المحاجاة ومتمم مهام أرباب الحاجات : في الاحاجي والألغاز [2] :

ألفه الزمخشري في مكة واهداه الى « ابن وهّاس [3] » يقول الزمخشري في مقدمة الكتاب :

« ثمان مسائل نحوية مسوقه في مسالك المحاجاة في سلوك المحاباة لا تستملي منها مسألة إلا سقطت على أملوحة من الأماليح العلمية ، وأفكوهة من الأفاكيه الحكمية ، تراض شكائمها ، وبضات الأذهان حتى ترجع بعد جهات الاباء سلسات العنان ، فتلقها تلقي الهائم المستهتر ، واعتنقها اعتناق الغائب المنتظر ، وأكرم موردها عليك ، وأعز موفدها اليك ، وبوئها من رغبتك حق مبائها : واجعل قراها مواصلة قراءتها ، ولا تخل منشئها من بعض دعواتك في بعض أدبار صلواتك ... » .

ذكر حاج خليفة [4] أن علم الدين علي بن عبد الصمد السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣ قد شرحه وصار من أجل الكتب في هذا الفن وقد التزم أن يعقب كل أحجيتين للزمخشري بلغزين من نظمه نفسه .

٤ — مسأله في كلمة الشهادة :

وهي محاضرة أملاهـــا الزمخشري على تلاميـذه وتتعلق بأعراب كلمـة الشهادة :

---

(١) هدية العارفين ٢/٤٠٢

(٢) لقد انتهيت من تحقيقه وسوف ينشر قريباً

(٣) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن حمزة بن سليمان بن عبد الله بن موسى السليماني الحسني ، أمير مكة. كان شاعراً وأديباً . احتضن الزمخشري وشجعه على الكتابة والتأليف . كان من أجل ما أهداه الزمخشري اليه « الكشاف عن حقائق التنزيل » وكتاب « المحاجاة » كما قال فيه الزمخشري شعراً كثيراً ، ومما قاله فيه :

« ومما أجل الصنع فيه إناختي بمكة مرضياً مراداً ومورداً
ولو لا ابن وهاس وسابغ فضله رعيت هشيماً واستقيت ومرداً »

انظر عنه تاج العروس ٣/٢٤٣ ، « ديوان الأدب ورقة ٤٣ »

(٤) كتاب كشف الظنون ٢/١٧٢٤

« لا إله إلا الله » . وقد أشار اليها بروكلمان [1] بانها المخطوطة الفريدة في مكتبة جامعة توبنكن ، ولم يزد على ذكر اسمها شيئاً . وذكر المرحوم أمين الخولي : انها رسالة في العقائد [2]. لقد حققت هذه الرسالة وارفقتها مع هذه المخطوطة ليطلع القارىء على ماهيتها.

٥ — حاشية على المفصل :

ذكرها ياقوت في أرشاد الأريب (٦/١٥١) . وذكرها طاش كبري زادة في مفتاح السعادة (١/٤٢٤) باسم « شرح بعض مشكلات المفصل » ولا يعرف لها وجود .

٦ — نكت الاعراب في غريب الاعراب (في غريب اعراب القرآن) :

ذكرها ياقوت في إرشاد الاريب (٦/١٥١) يوجد نسخة منها في دار الكتب المصرية تتألف من خمس وستين ورقة، ويقوم بتحقيقها اليوم الدكتور الفاضل عبد الله درويش .

٧ — المفرد والمؤلف :

لقد إعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على مخطوطتين .

١ — مخطوطة استانبول :

Köprülü 1593

وقد رمزت لهذه المخطوطة بالحرف (ب) . وتتألف من عشر (١٠) أوراق ، في كل ورقة سبعة عشر (١٧) سطراً . ويتراوح عدد كلمات كل سطر بين سبع إلى احدى عشرة (٧ ـ ١١) الخط واضح جميل مشكول . كتبت العناوين بخط كبير . لم توضح بعلامات الترقيم .

الناسخ « إبراهيم بن يحيى بن أبي حفاظ المكناسي » توجد فيها قراءة واحدة . كتب في هامش الورقة الأخيرة (الحمد لله انهاه قراءة وبحثاً بقدر طاقته أضعف عباد الله واحوجهم لعفوه سليم بن عبد الرحمان بن سليم المغربي الحربي نزيل القاهرة المحروسة على وحيد دهره وفريد أهل زمانه ، الاستاذ الجامع والنور الساطع والغيث الهامع والسيف

(١) Geschichte der Arabischen Litteratur 1-289.

(٢) مقالة عن « كشاف الزمخشري » في مجلة « تراث الانسانية » العدد الثاني ، المجلد الرابع لكانون الثاني سنة ١٩٦٦

الورقة الأولى من مخطوطة استانبول

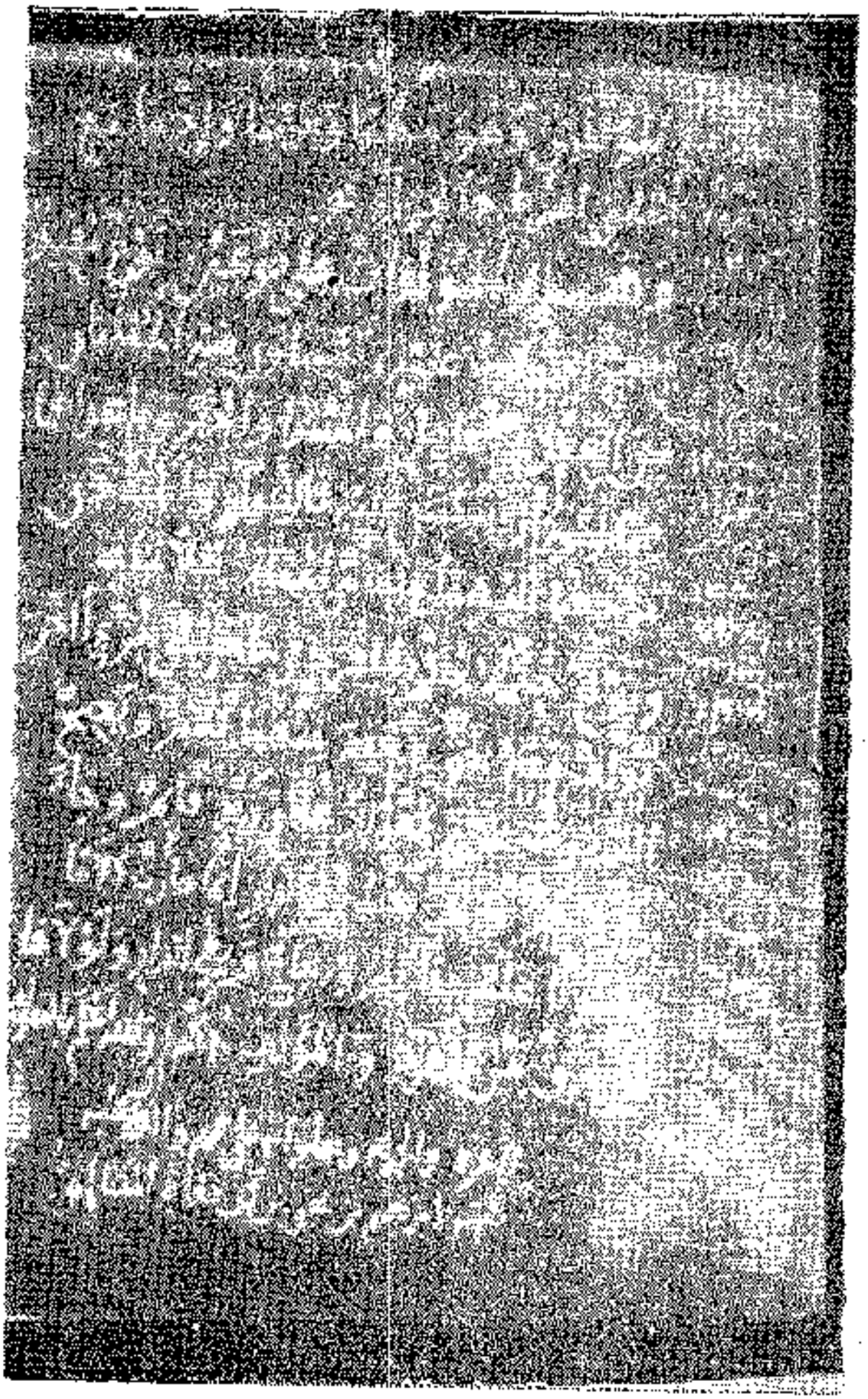

الورقة الاخيرة من مخطوطة استانبول

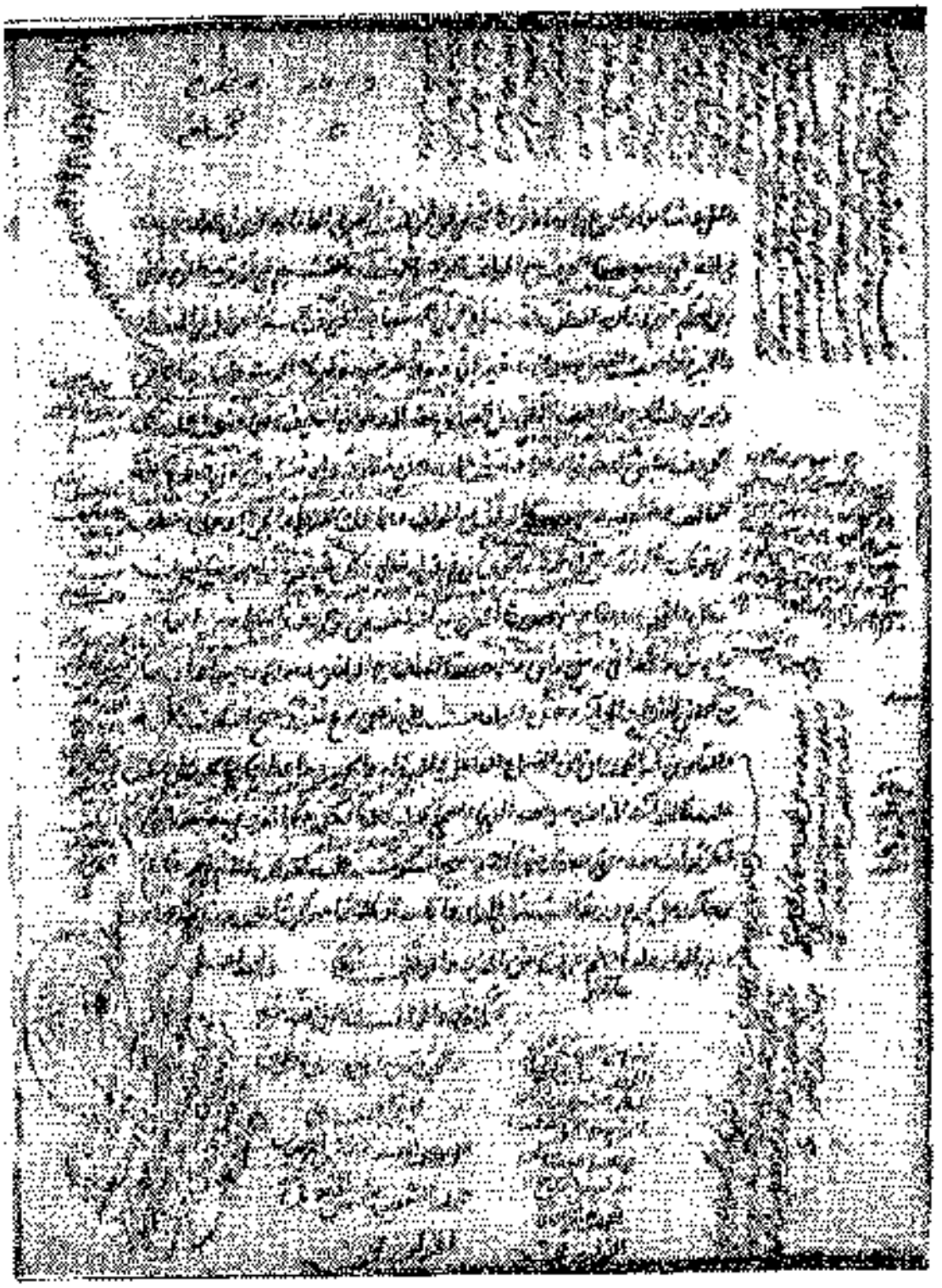

الورقة الاخيرة من مخطوطة دار الكتب المصرية

القاطع الشيخ نور الدين البحيري المالكي امتع الله بوجوده وذلك بمنزل سكنه المعمور بجوار الجامع الازهري في مصر المحروسة في مجالس آخرها ضحوة يوم الاثنين الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ٩٣٦) . كما يوجد في هامش ظهر ورقة (٢) وفي هامش ورقة (٧) (بلغ قراءة) . وتوجد تعليقات بخط القاريء أشرت اليها في الهوامش . ولقد كتب على الورقة الأولى عنوان الكتاب واسم المؤلف : (كتاب المفرد والمؤلف في العربية تصنيف الامام العالم العلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري رحمة الله عليه) ، وتحتها كتب التاريخ (١٢٩٢) .

ثم كتبت الابيات الشعرية التالية :

(بلوت الناس قرناً بعد قرن ... فلم أرَ غير ختال وقال
وذقت مرارة الاشياء طعماً ... فما طعمٌ أمر من السؤال
ولم أرَ في الخطوب أشد هولاً ... واصعب من معاداة الرجال)

ويوجد ختم كبير (هذا ما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد بكو برلي أقال الله عثاره سنة ١٤٨٨) .

وختم آخر (لكل امرىء ما نوى) . وتعليقات أخرى أعرضتُ عن ذكرها لعدم أهميتها :

ب — مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٩٢ :

اعتبرت هذه النسخة أصلاً ورمزت لها « بالنسخة الأمّ » .

تتألف هذه المخطوطة من خمس ورقات ، في كل ورقة تسعة عشر سطراً ، وتتراوح كلمات كل سطر بين ١٤ ـ ١٩ كلمة . وخطها واضح وجميل .

اسم الناسخ (أحمد بن محمد الشهير بشمس الطيوقيّ الخوارزمي) ، وقد قابلها مع نسخة أخرى كما جاء في هامش الورقة الاخيرة (قد فرغ من تصحيح كتاب المفرد والمؤلف ومقابلته بالكتاب المسطور للشيخ أرشد الدين الشرابي على الجبل المقطم في الليلة الثامنة

من المحرم سنة تسع وثمانين وسبعمائة أحمد بن محمد الخيوقي الخوارزمي) .

أما شروح وتعليقات الهوامش فانها للناسخ نفسه كما يظهر لي من الخط . ويوجد ختم على الورقة الأخيرة لم استطع قراءته .

* * *

أود أن أقدم جزيل شكري للاستاذ الكريم فاضل السامرائي على اعارته المصورات لي « الفوتوستات » لنسخة مكتبة كوبرلي . استانبول . كما اقدم جزيل شكري وامتناني الى الدكتور الفاضل محمد سيف فهمي على تكرمه بجلبه المايكروفيلم لي من دار الكتب المصرية « النسخة الأم » وبنفس الوقت اشكر العاملين فيها على منحهم المايكروفيلم للمخطوطة .

« الرموز التي استعملتها »

١ — وضعت العلامة // للدلالة على نهاية المخطوطة وفي الهامش حصرت الرقم مع الحرف (واو) لوجه الورقة ، والحرف (ظ) للظهر بين القوسين المعقوفين [ ] .

٢ — رمزت للزيادة بالمستقيمين المتوازيين | | .

٣ — رمزت للكلمة المحذوفة بثلاث نقاط .

كتاب المفرد والمؤلف

للشيخ الامام العالم العلامة أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري رضي الله عنه وأرضاه بمنه وكرمه

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم | وبه استعين [1]

[2] قال الشيخ العلامة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ـ رضى الله عنه :

هذا كتاب « المفرد والمؤلف » عملته لذوي السابقة والكرم من ساكني [3] الحرم عمل من كلب لمن حب . توخيت فيه قيد الأوابد [4] وصيد الشـــوارد [5] ، وتقريب ما يبعد عن الفهم ، وتسهيل ما يصعب إلا على الشهم [6] . وضمنت لمن يضبط هذا الترتيب ، ويحذق هذه الأساليب [7] أن يضرب له مع المعربين بسهم الفارس [8] ، ويصير اسمه بينهم

(١) من (ب) .

(٢) من (قال الشيخ) الى (رضي الله عنه) محذوفة في ب .

(٣) في (ب) : (ساكنة) .

(٤) في هامش النسخة الأم (أبدت الدواب وتأبدت : توحشت . والأوابد : الوحوش) .

(٥) كتب فوقها في النسخة الأم (من شرد يشرد شروداً إذا نفر) .

(٦) في هامش النسخة الأم (الشهم : أى ذكي الفؤاد) .

(٧) في هامش (ا) : (الأسلوب ... يقال أخذ حذوه في اساليب من القول أى في فنون منه) .

(٨) في (ا) كتب فوقها وفي الهامش (أى مشتهر اسمه مضرب المثل للرامي . كناية عن كونه غالباً عليهم) .

بضرب القوانس [1]، وسألت ربي [2] العظيم أن ينطق في ألسنتهم بحق ، ويجعل لي فيهم لسان صدق ، ويوزعهم ان يحمدوني على جليل ما أفدتهم ، [3] وجزيل ما اصفدتهم ، بثناء أفتخر بـه على الأعادي ، ودعاء أدخره لمعادي . وحسبي [4] بثنائهم فخراً مشيداً ، وبدعائهم ذخراً مخلداً . والله استهدي ، وإياه أستعين .

القول في المفرد

إعلم أن لسان [5] العرب : مفرد ومؤلف .

فالمفرد : اسم : وهو الدال على معنى يصح [6] الإسناد اليه : كزيد .

وفعل : وهو الدال على اقتران حدث [7] بزمان ، كضرب .

وحرف : وهو الدال على معنى في غيره ، كهل [8] .

وللاسم إنقسام :

الى جنس [9] : كرجل ، وعلم [10] : كزيد .

---

(١) كتب في (ا) فوق (القوانس) : (جمع قونس وهو أعلى البيضة من الحديد .

(٢) من (ب) .

(٣) من (ب) .

(٤) في (ب) . (بحسبي)

(٥) في هامش النسخة الأم (المراد من اللسان الألفاظ الموضوعة لمعنى الذى ... باللسان واللفظ له قصد بجزى الدلالة على جزء معناه فهو مركب وان لم يقصد بجزى الدلالة على جزء معناه فهو مفرد ، والمركب سمي مركباً لارتباط بعضه بالبعض) .

(٦) جاء فوق جملة (يصح الاسناد) في النسخة الأم (أى يصح نسبة الشيء اليه كما إذا قلت العلم حسن فقد نسبت الحسن الى العلم وأثبته له ...) .

(٧) في ب (الحدث) .

(٨) جاء في هامش النسخة الأم (كقولك هل قام زيد فان هل تدل على كل مقال عن صورة قيام زيد لكونه دلالة على معنى وهو السؤال عن صورة القيام لزيد وهو معنى) .

(٩) في هامش النسخة الأم (قولنا الى جنس في الأسم إذ كان اسم جنس وهو ما يطلق على ... وعلى كل ما اشبهه .

(١٠) في هامش النسخة الأم (العلم اسم وضع على من نصبه) .

والى دالٍّ على ذات : وهو الموصوف ، ودالٍ على حال : وهو الصفة .

والى عينٍ ومعنىً : نحو فرس وضرب .

أحوال الاسم

للاسم أحوالٌ :

« منها الأعراب » : وهو تغييرُ الآخر [1] لعوامل بحركات ملفوظ بها ، أو مقدرة أو بحروف . فالاختلاف بالحركات الملفوظ بها في كل اسم متمكن آخره حرف سالم أو جارٍ مجراه .

فالسالم : ما ليس بألفٍ [2] أو ياء .

والجاري مجراه : ما كان ياء أو واواً ساكناً ما قبلها كظبي ودلو .

والمقدرة : في كل اسم آخره حرف لا سبيل للحركة عليه : كعصا وسعدى . أولها عليه سبيل غير أنها مستثقلة عليه : كالقاضي في الرفع والجر ، لانه في النصب كالضارب لاستخفافها عليه .

وبالحروف في الاسماء الستة مضافة وهي : أخوه ، وأبوه ، وحموه ، وهنوه [3] ، وفوه ، وذو مال لانها مفردة معربة بالحركات [4] نحو : أخ ، وأب ، وهن ، او حم [5] | وفم إلا ذو | مال | [6] ، فأن الاضافة // له لازمة . [و : ١]

وفي التثنية والجمع نحو قولك جاءني [7] مُسلمان ومسلمون ؛ ورأيتُ مُسلمَيْنِ

---

(١) في ب (اختلاف الآخر) . وفي هامشها وبخط الناسخ (قال بعض العلماء الاعراب هو الاسم كاملا واذ كان حرف الاعراب ...)

(٢) فوقها في النسخة الام (أي ما ليس آخره الفاً أو ياء أو واواً)

(٣) في ب (أبوه واخوه وحموها وهنوها)

(٤) في هامش النسخة الام (وانما صار اعرابها بالحركات حال كونها مفردة لان الاصل في الاعراب ان يكون بالحركات لكونها اقصر من الحروف فاذا حصل المقصود بالاقصر فلا تصار الى الأطول)

(٥) الزيادة من ب (٦) الزيادة من ب

(٧) في ب (قولك جاءني) ساقطة

ومُسْلِمِين ومَرَرْت بمُسْلِمِيْن ومُسْلِمِينَ .

وفي كلا مضافاً الى مضمر في اللغة الشائعة نحو : جاءني كلاهما ، ورأيت كليهما ، ومررت بكليهما . وإذا أضيف الى ظاهر فحكمه حكمُ عصا .

ويقال للمعرب المتمكن : وهو على ضربين : منصرف ، وغير منصرف .

فالمنصرف : ما دخله [1] الجر والتنوين .

وغير المنصرف [2] : وهو ما عد ما فيه وفتح في موضع الجر إلا اذا أُضيف أو دخله لام التعريف .

« والاصل الصرف » . وإنما يمتنع لاجتماع سببين فيه من أسباب تسعة وهي :

التعريف ، والتأنيث ، ووزن الفعل ، والوصف ، والعـــدد ، والجمع ، والتركيب ، والعجمة [3] ، والألف والنون المضارعتان لالفي التأنيث . وما أحد سببيه التعريف إذا نكر انصرف ، والثلاثي الساكن الاوسط وفيه مذهبان . ويصرف غير المنصرف في | ضرورة [4] | الشعر ويعد ألف التأنيث سببين والجمع الاقصى [5] .

« القاب حركات [6] الاعراب » :

الرفع : وهو للفاعل وما [7] ألحق به من المبتدأ وخبره ، | واسم كان وخبره [8] | . والخبر في باب إن | وأخواتها [9] | ، ولا لنفي الجنس ، واسم ما ، ولا بمعنى ليس .

---

(١) في ب (وغير منصرف . فالمنصرف ما دخله) ساقطه

(٢) في ب (غير متصرف)

(٣) في هامش النسخة الام (المراد من العجمه كون الكلمة مني غير اوضاع العرب)

(٤) الزيادة من ب

(٥) لقد جمعها بعضهم في بيتين فقال :

عدد ووصف وتأنيث ومعرفة ... وعجمة ثم جمع ثم تركيب

والنون زائدة من قبلها ألف ... ووزن فعل وهذا القول تقريب

(الفيروز ج من ٩)

(٦) (حركات) مذوفة في ب

(٧) في ب (لما)

(٨) الزيادة من ب

(٩) الزيادة من ب

والنصب : وهو للمفعول ، ويتنوع الى مفعول مطلق ، ومفعول به ، ومفعول فيه : وهو الظرفان ، ومفعول معه ، ومفعول له ، ولما ألحق به من الحال ، والتمييز ، والمستثنى وخبر كان ، وكاد وعسى وما ولا بمعنى ليس ، واسم إن ، ولا لنفي الجنس .

والجرُّ : وهو للمضاف اليه ليس الا .

والبناء : وهو سكون آخره ، أو حركته لا بعامل . والأصل الاعراب والبناء يشبه غير المتمكن ومناسبته له ببعض الوجوه .

فالسكون : وهي الأصل في البناء ، نحو : من ، وكم [1] .

والحركة : اما ضمة ، أو فتحة [2] ، أو كسرة ، في نحو : أين ، وكيف ، وثم ، وأيان والآن . وفي حيث ، وقبل ، وبعد ، والجهات الست . وجئته أول ومن عل ، ويا حكم [3] وهؤلاء ، وأمس ، ونزال ، وبجار ، ويا فساق .

« ومنها التثنية » :

وهو أن تزيد في آخره ألفاً أو ياء ساكناً مفتوحاً ما قبلها ونوناً مكسورة ، وهذه النون تسقط عند الأضافة .

« ومنها الجمع » :

وهو ضربان :

سالم : اي سلم فيه الواحد // ويختص المذكر منه بصفات العقلاء وأعلامهم [ظ : ١] نحو قولك : مسلمون ، وزيدون .

والمؤنث : عام لهم ولغيرهم كقولك : هندات ، وقائمات وثمرات ، وسكرات .

ومُكسَّر : وهو ما لم يسلم فيه الواحد ، نحو : رجال ، ودراهم .

« ومنها الاظهار والاضمار » :

فالمظهر : هو الاسم الصريح .

---

(١) في ب (في نحو كم ومن) (٢) في ب (فتحة أو ضمة)

(٣) في النسخة الام كتب تحتها (يارجل)

والمضمر : الكناية . ولا يخلو من أن يكون متصلا ، أو منفصلا ، أو مرفوعاً ، أو منصوباً ، أو مجروراً .

فمرفوع المتصل : نحو زيد ضرب الى ضربْ، وضربتَ الى ضَرَبْتَنَّ ، وضربتُ وضربنا.

ومنصوبه : ضربه الى ضربهن . وضربك الى ضربكن . وضربني وضربنا .

ومجروره : غلامهُ الى غُلامهنَّ ، وغلامك الى غلامكن ، وغلامي وغلامنا .

ومرفوع المنفصل : هو الى هنَّ . وأنت الى أنتنَّ . وأنا ونحن [1] .

ومنصوبه : إيّاه الى إيّاهنَّ . وإيّاك الى إيّاكن . وإيّاي وإيّانا ولا مجرورَ له .

« ومنها التعريف والتنكير » :

فالمعرفة خمسة : العلم ، والمضمر ، والمبهم : وهو اسماء الاشارة ، والموصولات [2] ، والمعرّف باللام ، والمضاف إلى أحد أربعتها .

والنكرة : ما شاع في أمته .

« ومنها التذكير والتأنيث » :

فالمذكّر : ما ليست فيه إحدى العلامتين : التاء والألف .

والمؤنث : ما هي فيه نحو : صالحة وحبلى ، وصحراء . ويكون :

ا ـ حقيقياً : كتأنيث المرأة والحبلى .

ب ـ مجازياً : كتأنيث الظلمة والبشرى .

والحقيقي أكدُّ من المجازي . والتاء تجيء ظاهرةً فيه كما رأيت ، ومُقدَّرة في نحو الارض والنعل . والدليلُ [3] عليها الأســـنادُ والتصغيرُ [4] كقولك : أنْشَتِ

---

(١) في س أنا) في الهامش وكتب فوقها (صح)

(٢) في هامش النسخة الام (الاسم الموصول ما لم ... جزءاً الا بصله وعائده اى لا يكون جزءاً من الكلام كالفاعل والمبتدأ والخبر الا بصلة ومع الموصول جملة خبرية)

(٣) في هامش النسخة الام التعليق التالي (قوله والدليل عليها اي على ان التاء مقدرة الاسناد أي اسناد الفعل الى ذلك الاسم يدل على ذلك وذلك كأنه أمر اسند الفعل اليه يلحق تاء التأنيث بالفعل المسند اليه كما يقال انبتت الارض بالحاق تاء التأنيث بأنبت فعلمنا ان الارض اسم مؤنث ليس في لفظه علامة التأنيث ملزم لها لكون مقدرة)

(٤) في هامش النسخة الام التعليق الآتي (والتصغير مرفوع لانه معطوف على الاسناد معنى والتصغير

الأرض وأريضة .

الفعل

والفعل انقسام الى :

ماض : وهو ما دَلّ على معنىً قد وجدَ .

مضارع : وهو الصالح للحال والاستقبال المعتقب على أوّله الزّوائدُ الاربع .

أمر : وهو أمر الفاعل المخاطب ، نحو : إضرب

| وينقسم الفعل | الى :

متعدّ : وهو ما تعدى الفاعل الى مفعول | به | واحد ، نحو : ضربت زيداً . أو اثنين ثانيهما غير الاول ، نحو : أعطيت زيداً درهماً . أو هو الاول ، نحو : ظننت زيداً عالماً . ومثله [1] : حسيتُ وخلتُ وزعمتُ [2] ووجدت ورأيت وعلمت .

أو ثلاثة ، نحو : أعلمت زيداً عمراً فاضلا // [و : ٣]

وغير متعد : وهو ما لزم الفاعل ولم يتجاوزه [3] ، نحو : ذهبتُ وقمتُ .

| وينقسم | الى :

تام [4] : وهو ما جاز السكوت على فاعله نحو : ضربَ .

=أيضاً يدل على ان التاء مقدرة في الاوزان لانه إذا صغرنا تظهر تاء التأنيث بضم الاول وفتح الثاني وادخال ياء ساكنة في (الثالث)

(١) في هامش النسخة الام (الى مثل ظننت حسبت الى آخره يعني ظننت متعد الى مفعولين فايهما هو الاول اي يصدق على الاول كذلك حسبت فعل متعد الى مفعولين فايهما هو الاول مفعول الاول تقول حسبت زيداً منطلقاً ، زيداً ، ومنطلقاً مفعولان لحسبت والمنطلق هو زيد الى حين زيد يقول زيد منطلق ، ولا تقول في اعطيت زيداً درهماً اي الدرهم هو زيد وكذلك خلت زيداً منطلقاً . حسبت وخلت بمعنى ظننت ووجدت ورأيت إذا كانا بمعنى علمت يعني بمعنى معرفة الشيء على صفة نحو علمت زيداً منطلقاً اي علمت زيداً على صفة الانطلاق)

(٢) في هامش ب (وهو ما لايجوز السكوت على فاعله بل لا بد له من خبر)

(٣) في النسخة الام كتب فوقها (اي الى غيره)

(٤) في هامش النسخة الام (قوله والى تام اى ينقسم الى تام والى ناقص والتام هو السكوت على فاعله نحو : قام زيد والناقص ما لم يلزم السكوت على فاعله .)

وناقص : وهو [1] ما لا يجوز السكوت على فاعله بل لا بد له من خبر | نحو كانَ وصار [2] وامســـى واصبح ، وظل [3] ، وبات ، وأضحى ، وما زال ، وما برح [4] وما فتيء [5] وما انفك ، وما دام ، وليس . ومنه كاد وعسى واوشك وكرب وهى « افعال المقاربة [6] . وتفارق [7] الاول في أن خبرها إما مضارع وحده ، وهو خبر كاد وكرَبَ نحو : كاد زيدٌ يخرج . أو مع أن وهو خبرُ عسى وأوشك نحو : عسى زيدٌ أن يخرج.

ومنه نعم وبئس : وهما فعلا المدح والذم ، تقول : نِعْمَ الرجلُ زيـــدٌ ، وبئس الصاحب عمرو [8] .

[9] | ومنه فعلا التعجب نحو : ما أكرمَ زيداً ! وأكرِم بزيد ! لا بدَّ فيهما كلها من ثالث | وإلا لم يكن كلاماً .

---

(١) الزيادة من هامش النسخة الام و ب

(٢) في هامش النسخة الام (صار زيد غنياً هي صار زيد متصـــفا ايضاً بعد ما لم يكن متصفاً ...

(٣) في هامش النسخة الام (قوله ظل زيد يكتب يعني كان زيد طول النهار يكتب وبات زيد يكتب كان زيد طول الليل يكتب .. ..

(٤) في هامش النسخة الام (مابرح زيد غنياً ، يعني كان زيد غنياً ، وانما فارق اتصافه بهـــذه الصفة وما فتيء ، وما انفك بمعنى ما زال ، وما دام)

(٥) وجاء أيضاً في هامش النسخة الام (قال ابو زيد ... ما فتئت اذكره اى ما زلت وما برحت اذكره . .)

(٦) في هامش النسخة الام (قوله ومنه للناقص كاد الى كرب هي التي تسمى افعالا متقـــاربة وهي ما تدل على دنو الخبر)

(٧) في هامش النسخة الام (اى افعال المقاربة تفارق الافعال الناقصة التي مضت من حيث ان افعال المقاربة لا تكون الا مضارعاً بدون أن أو مع أن ، بخلاف الافعال الناقصة التي مضت ، فانها قد يكون خبرها فعل مضارع ، وقد يكون اسماً ، كقولك : كان زيد منطلقاً ، وكانوا يفعلون)

(٨) في هامش النسخة الام (ونعم رجلا زيد وبئس صاحباً عمرو . ومنه فعل التعجب نحو : ما اكرم زيد ! واكرم بزيد ! ولا بد منها كلمة من ثالث) .

(٩) الزيادة من ب

« الاعراب »

وهو في المضارع | منه | [1] بحسب . وأعرابه : الرفعُ بعامل معنوي : وهو وقوعه موقعاً يصلح للاسم ، نحو : هو يضرب [2] .

والنصب : بأن ، ولن ، وكي . وإذن . وينتصب بأن مضمرةً بعد حتى ولام كي [3] ، ولام تأكيد النفي ، وأو بمعنى الى أن ، وواو الجمع ، والفاء في جواب الأمر [4] والنهي ، والنفي [5] ، والاستفهام ، والتمني ، والعرض . تقول سرت حتى ادخلها ، وجئتك لتكرمني « وما كان الله ليضيع ايمانكم [6] » ولأزمنَّك أو تعطيني ، ولا تأكل السمك وتشرب اللبن ، وإئتني فأكرمك [7] ، « ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي » [8] وماتأتينا فتحدثنا [9] « [10] فهل لنا شفعاء فيشفعوا لنا [11] » ، « ويا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيما [12] » والا تنزل فتصيب خيراً [13] .

(١) الزيادة من ب

(٢) في هامش النسخة الام (اى موضعاً يصلح وقوع الاسم فيه نحو : هو يضرب فان يضرب وقع خبراً عن هو كما وقع ضارب خبراً عنه)

(٣) (ولام) محذوفة في ب

(٤) فوقها في النسخة الام (اي الفعل المضارع بعد الفاء الواقع في جواب هذه الاشياء)

(٥) (النفي) محذوفة في ب ومكتوبة في الهامش

(٦) سورة البقرة ٢ ، آية ١٤٣

(٧) فوقها في النسخة الام (الفاء في جواب الامر اى فان اكرمك)

(٨) سورة طه ٢٠ ، آية ٨١

(٩) في هامش النسخة الام (والفاء في جواب النفي اى فلن نحدثنا)

(١٠) في الاصل (وهل)

(١١) سورة الاعراف ٧ ، آية ٥٣ ، وكتب فوقها في النسخة الام (الفاء في جواب الاستفهام فان يشفعوا) .

(١٢) سورة النساء ٤ ، آية ٧٣ . وعلق فوقها في النسخة الام (الفاء في جواب التمني)

(١٣) علق عليها في هامش النسخة الام (الفاء في جواب العرض)

والجزم : بكمْ ، ولما ، ولام الأمر ، ولا في النهي ، وإن في الشرط ، وبأسماء فيها معنى إن وهي : ما ، ومَنْ وأيّ [1] ومتى ، وأين ، ومهما ، وحيثما ، وإذْ ما .

ويجزم بأن مضمرة بعد الاشياء المجابة بالفاء[2] غير النفي ، كقولك : إئتني أكرمك وكذلك البواقي .

« ومنها البناء للمجهول »[3]

وهو ضمّ أوله أو أول متحركاته كضرب وانتمس . وهمزة الوصل تتبع الضمّ دون الفتح . واذا ثبت للفعل مفعولٌ به مجردٌ لم يكن إلا له . فأن لم يثبت بني لغيره مستوياً فيه المفعول به بحرف الجر وسائر مفاعيله تقول : // [ظ : ٣]

دفع المال الى زيد يوم الجمعة .[4] | لا غير ، فان تركت المال ، قلت : دفع اليه يومَ الجمعة ، أو يومُ الجمعة .

الحرف

وللحرف انقسامٌ الى :

عامل : وهو حروف الجر : من . والى ، وعن ، وعلى ، وفي ، وربّ ، والباء ، والكاف ، واللام الزوائد ، وواو القسم ، وتاؤه ، ويآوه ، ومنذ ، ومذ ، وحاشا ، وعدا ، وخلا

وعواملُ النصب قبل الرفع في المبتدأ والخبر : إنّ ، وأنّ ولكنّ ، وكأن ، وليت [5] ولعلّ ، ولا النافية للجنس كقولك : إنّ زيداً قائم . ولا خيراً من زيدٍ ذاهبٌ .

---

(١) ساقطة في النص ومكتوبة في هامش النسخة الام

(٢) في هامش النسخة الام (اى لا يكون بعد النفي ان مضمره بعد الاشياء المجابة بالفاء وفي الامر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض ... ...)

(٣) فوقها في النسخة الأم عاق (أي من الاحوال التي للفعل البنا.)

(٤) الزيادة من ب

(٥) جاء في هامش النسخة ب (لعل أبي المنوار منك قريب . قال أبو الحسن ذكر ابو عبيدة انه سمع لام لعل مفتوحة في لغة من يجر قال الشاعر :

لعل الله يمكنني عليها جهاراً من زهير أو ..

وقد حذف اللام وقال :

عل صروف الدهر أو دولاتها يدلننا اللمة من لماتها

فنستريح النفس من زفراتها

وعاملا الرفع قبل النصب فيها : ما ، ولا بمعنى ليس ، نحو : ما زيـــدٌ منطلقاً ، ولا رجلٌ أفضل منكَ .

ونواصب الفعل وجوازمه .

وغير عامل : وهو حروف العطف : الواو ، والفاء ، وثم ، وأو ، ولـكن ، وبل ، ولا ، ، وأما ، وحرفا الاستفهام : الهمزة ، وهل ، وســـوف ، والسين ولا ما الابتداء والتعريف ، ولو في الشرط ؛ وأما ولا حال له لجموده ولزومه وتيرة واحدة .

« القول في المؤلف »

المؤلف على ضروب :

« منها المؤلف من اسمين »

١ ـ المبتدأ مع المبني عليه :

نحو قولك : زيد قائم ، وعمرو غلامك ، ووجه [1] إئتلافهما كون الثاني مُسنداً الى الاوّل ،ومحدثاً به [2] عنه [3] . وتقع الجملة موقعه فتأخذ [4] حكمه بانها حديث عن الاول ، وذلك بسبب يصل بينها وبينه من ضمير [5] يرجع منها اليه . وإن محلها محكوم عليه بأعرابه وهو : « الرفع » وهي اما :

ا ـ اسمية : نحو زيد أبوه منطلقٌ .

ب ـ فعلية : نحو زيد قام غلامه ، وزيد قام ، وزيد انا اكرمته اكرمك،وزيد أمامك، أو في الدار ، أو من الـكرام . لأن التقدير استقرّ أمامك ، وحقها أن تكون كالمنوب عنه

(١) فوقها في النسخة الام (اى وجه ارتباطهما وتعلق احـدهما بالاخر ان يكون الثاني مسنداً الى الاول ومثبتاً له أو منفياً عنه)

(٢) تحتها في النسخه الام (اى الثاني)

(٣) بجانبها في النسخة الام (اى عن الاول)

(٤) في هامش النسخة الام (أي تأخذ الجمل الواقعة موقع الخبر حكم الخبر ... .)

(٥) في هامش النسخة الام (بيان لذلك السبب اى السبب الذي يصل بين الجملة وبين الاولى الذى هو المبتدأ ضمير في الجملة يرجع الى الاول وبسبب ذلك الضمير ترتبط الجملة بالمبتدأ)

في صحة الصدق والكذب فيها ، لأن وجه الائتلاف هو معنى الخبرية [1] ، وإذا زال هذا المعنى فلا ائتلاف ، ومن ثم لم يستقم . زيدٌ هل ضربته [2] ؟ وزيدٌ إضربه [3] ، وعمروٌ لا تكرمه [4] وبكرٌ لولا أكرمته [5] .

٢ ـ المضاف مع المضاف اليه :

ووجه إئتلافها إما معنى الاختصاص ، أو معنى التبيين :

فالاختصاص في قولك : غلامُ زيدٍ . لأن الاضافة بمعنى اللام الموضوعة للخصوصية[6]

والتبيين في قولك : خاتم فضةٍ لأن الاضافة بمعنى من // التي للبيان . [و : ٣]

ويقال لهـــذه الاضافة « المعنوية » و « الحقيقية ، لأنها مسوقةٌ لافادة معنى لها وإرادة حقيقة [7] . واما الصفة المضافة الى فاعلها أو مفعولها نحو : حَسن [8] الوجه ، وضارب زيدٍ . فتأليفٌ واقعٌ لفظاً على طريق الشبه صفر عن المعنى كاعراب الفعل . ويقال لها « اللفظية » « والمجازية » .

٣ ـ الموصوف مع الصفة [9] :

---

(١) فوقها في النسخة الام وبخط صغير جداً (يعني ان خبر المبتدأ انما أئتلف بالمبتدأ ليكون كلاماً محتملا للصدق والكذب) وفي الهامش (الخبر كلام يحتمل الصدق والكذب)

(٢) تحتها في النسخة الام (جملة استفهامية)

(٣) تحتها في النسخة الام (جملة طلبية اى أمر)

(٤) تحتها في النسخة الام (جملة طلبية يعني نهي)

(٥) تحتها في النسخة الام (تحضيض)

(٦) في هامش النسخة الأم (والفرق بين الاضافة بمعنى اللام والاضافة بمعنى من جعلنا المضاف مبتدأ والمضاف اليه خبر ... فهي بمعنى من نحو خاتم فضه لو جعلنا الخاتم مبتدأ . . خبراً وقلنا الخاتم فضة يصح واذا جعلنا المضاف مبتدا والمضاف اليه خبراً لا يصح المعنى فهي بمعنى كما إذا قلنا في غلام زيد الغلام زيد لا يصح .. غلام زيد بمعنى اللام)

(٧) الزيادة من ب

(٨) من (الصفة) الى (حسن) ساقطة في الاصل ومكتوبة في هامشها مع خطه (صح) بجانبها .

(٩) في النسخة الام فوقها (اى ومن ضروب الائتلاف والتركيب الموصوف مع الصفة)

نحو قولك : | هذا | رجلٌ كريمٌ . ووجه إئتلافها انضمام الثاني الى الأول للدلالة على بعض حالاته ، وتقع الجملة موقعها كما في خبر المبتدأ فتأخـــذ حكمها [1] للوصفية بالسبب الواصل بينهما وهو الضمير الراجع منها اليه ، واتصاف محلّها بأعرابها رفعاً ونصباً وجراً ، كقولك : جاءني [2] رجلٌ أبوه كريمٌ ، ورأيت رجلاً يجري به فرسهُ ، ومررتُ برجل وجههُ حسنٌ .

وما اشتُرِط في الجملة الواقعة خبراً من صحة الصدق والكذب فيها يشترط في هـذه وإلا وقع التنافرُ ولم يحصل وجه الأئتلاف الذي هو الدلالة على حال الموصوف ويُنزّلُ فعلُ ما هو من سبب الموصوف منزلة فعله نحو : رجلٍ كريمٍ أبوه .

٤ ـ المُبْدَلُ مِنْهُ مع البَدَل [3] :

ووجه إئتلافها توطئة الأول للثاني وتقدمه إياه . | كالهاوي [4] | ليطأ عقبه ، وفي ذلك ضرب من التأكيد والتشديد . ولا يخلو الثاني من أن يكون الأول أو بعضـــه أو شيئاً يتلبّس به [5] ، نحو : رأيت زيداً أخاك ، وضربت عمراً رأسه ، وأعجبني عمرو [6] ثوبه .

وأما : مررت برجل حمار على الغلط فكلامه لا يقع إلا في منطق غير جزل [7] ، وليس بمشروط فيها ، أن يتطابقا تعريفاً وتنكيراً . ويشترط في البدل النكرة [8] أن توصف كقوله تعالى بالناصية | « ناصيةٍ كاذبة » [10] .

---

(١) في هامش النسخة الأم (اى حكم الصفة وذلك من الدلالة على بعض حالاته)

(٢) في ب (هذا) بدل من (جاءني)

(٣) في هامش النسخة الأم (ومن المواقع البدل وهو ما مع مقصود عاد الى المتبوع دون المتبوع معنى الذي نسب الى المتبوع . ليس المتبوع مقصوداً به بل المقصود وهو البدل . مثلا إذا قلت يعجبني عمرو ثوبه إلا كان منسوب الى عمرو وليس المقصود نسبة الاعجاب الى عمرو وانما المقصود نسبة الاعجاب الى الثوب)

(٤) في النسخة ب (كالمنادى)

(٥) في ب (يتلبس)

(٦) في ب (زيد)

(٧) كتبها في النسخة الأم (أي غير فصيح)

(٨) في هامش النسخة الأم (أي في البدل الذي هو نكرة والبدل منه معرفة)

(٩) الزيادة من ب

(١٠) سورة العلق ٩٦ آية ١٦

٥ ـ المؤكَّدُ مع التأكيد :

ووجه إئتلافهما ازالة الثاني الالتباس عن الاوّل ، وسهواً عســـى أن يقع في تعليق الحكم به من الناطق ، أو إرادة الشمول [١] والاحاطة ، نحو جاءني زيدٌ نفسه أو عينه أو القوم كلُّهم وأجمعون . ومن حق الاول أن يكون معرفةً .

٦ ـ المعطوف مع المعطوف عليه :

والعطف على نوعين : أ ـ بحرف ، ب ـ بغير حرف [٢] ، نحو : جاءني زيدٌ وعمرو ، وجاءني زيدٌ أبو عمرو .

ووجه إئتلافهما في الأول ، اشتراكهما في حكم واحد .

وفي الثاني بيان المعطوف عليه // وتخلصه إياه نحو من تخليص الصفة [ظ : ٣] خلا أنه اسم دالٌّ على ذاتٍ ، والصفةُ على حالٍ .

٧ ـ ذو الحال مع الحال :

ووجه إئتلافهما بيان الحال وهيئة صاحبها عند حدوث الفعل به أو منه . نحو : ضربت زيداً قائماً ، أي في حال قيامي أو قيامه . وحقها أن تتنكّر ويتعرّف صاحبها لأنها إذا تطابقا [٣] تعريفاً أو تنكيراً أبيا إلا أن يتطابقا [٤] إعراباً نزاعاً الى عرقها في الوصفية إلا تقدمت عليه وهما نكرتان [٥] نحو قوله :

---

(١) في هامش النسخة الأم (التأكيد تابع مع ... من المتبوع في النسبة او الشمول نحو قولك جاء زيد نفسه) .

(٢) الزيادة من ب

(٣) في النسخة الام تحتها (توافقا)

(٤) في هامش النسخة الأم (اي امتنعا ان يكونا إلا ان يتوافقا اعراباً لشبههما الوصف والموصوف فانهما إذا تطابقا لا يعرف ايهما حال أو صفة فاذا تنكرا يقدم الحال على ... الحال ليعلم انه حال وليس بوصف لأن الوصف لا يتقدم على الموصوف لان الوصف تابع والتابع لا يتقدم المتبوع)

(٥) تحتها في النسخة الأم (نحو جاءني راكباً رجل)

« لِعَزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ [1] »

٨ ـ والمقدار مع مميزه :

ووجه إئتلافهما رفع الأبهام بالثاني عن الأوّل ، نحو : عندي عشرون درهماً ، ومنوان سمناً ، وقفيزان بُرّاً ، وقدر راحة سحاباً . وعلى التمرة مثلها زبداً .

٩ ـ المستثنى مع المستثنى منه :

ووجه إئتلافهما دخولها تحت الاستثناء وجرى حكمه [2] عليها ، وإن كان أحدهما مثبتاً والآخر منفياً عنه في نحو قولك :

جاءني القوم إلا زيداً ، وما جاءني أحد إلا زيدٌ .

١٠ ـ الصفة والمصدر [3] مع فاعليها أو مفعولها :

ووجة إئتلافهما كوجه ائتلاف الفعل مع الفاعل أو المفعول لأنهما متفرعان عليه ومشبهان به .

وأما نحو معدي كرب ، وبعلبك ، وبين بين ، وبيت بيت ، وخمسة عشر فوزانه وزان الكلم المركبة من الحروف المبسوطة [4] حيث لم ينظر في تراكيبها الى وجه ومقتض .

(١) هذا صدر بيت ، وعجزه قوله :

يلوح كأنه خلل

اورد البيت العيني في المقاصد النحوية ٣ / ١٦٣ ، وكذلك السيوطي في شرح شواهد المغني ص ٨٨ .

في ب : « لمية موحشاً طلل قديم » ولقد استشهد بهذه الرواية الزمخشري في المفصل :

أما عجزه فهو : عفاه كل أسحم مستديم

وروى البيت البغدادي في خزانة الادب ١ / ٥٣٢

والبيتان في شرح ديوان كثير عزة تحت رقم ١٦٤ ، ١٦٥

(٢) تحتها في النسخة الأم (اي حكم الاستثناء)

(٣) في النسخة الأم تحتها (والمراد من المصدر اسم الحدث نحو الضرب في ضرب والشتم في شتم والأكل في أكل)

(٤) جاء في كتاب المفصل (٢ / ٧٢ نشر محمود توفيق) : (في معدي كرب لغتان إحداهما التركيب ومنع الصرف والثانية الاضافة. فاذا أضيف جاز في المضاف اليه الصرف وتركه تقول هذا معدي كرب ، ومعدي كرب ومعد يكرب وكذلك قالي قلا وحضرموت وبعلبك ونظائرها)

« ومنها المؤلَّفُ مِنَ الفعل والاسم »

١ — وهو الفعل مع الفاعل :

ووجه إئتلافها الاسناد ، نحو : ضرب زيدٌ ، ويقوم عمرو ، واضرب أنت . وأما نحو : بَرَقَ نَحْرُهُ ، وتأبط شراً [١] ، وشابَ قَرْنَاها [٢] وذِرَّ حَبَّاً [٣] ففيه ما في : ضرب زيدٌ ، في أصله .

٢ — والفعل مع المفعول :

ووجـــه إئتلافها تأكيد المفعول للفعل وتوقيته أو وقوعه عليه أو فيه أو معه أو لأجله ، نحو :

ضربته ضرباً وضربة وضربتين . وضربت زيداً يوم الجمعـــة أو أمامك . وضربتهُ وعمراً . وضربته تأديباً له .

٣ — والفعل مع الحال ، والتمييز ، والمستثنى ، فالحال يجري مجرى التوقيت والتمييز : بيان لوجه ملابسة الفعل للنفس والجسم . في طاب زيدٌ نفساً ، وتفقأ [٤] شحماً والمستثنى اتصاله // بالفعل على طريق اتصاله بالمفعول به . [و : ٤]

« ومنها المؤلف من الحرف والاسم »

وهو

١ — حرف التعريف مع المعرَّف : ووجـــه إئتلاف الحروف ومتعلقاتها مع الاسماء تبيينها لها [٥] لأنها تقيد معانيها فيها فيحصل الامتزاج بينها [٦] والخلطة بحسب تلك المعاني .

---

(١) (تأبط شراً) : لقب ثابت بن جابر بن سفيان ، أحد فتاك العرب ولصوصهم . يقال إنه لقب بذلك لأنه أخذ سيفاً تحت إبطه ثم خرج ، فقيل لأمه : أين ذهب ؟ فقالت : لا أدري ، غير أنه تأبط شراً ثم خرج (انظر شرح الحماسة للتبريزي ١ / ٧٥ ـ الشعراء لابن قتيبة ١٧٤) . له شعر في المفضليات وفي حماسة أبي تمام .

(٢) (شاب قرناها) : لقب لقبوا به ، وقد ورد في بيت الشاعر الآتي والذي استشهد به سيبويه :

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها ... بني شاب قرناها تمر وتحلب

(٣) جاء في اللسان باب (حبب) على أنهم قد سموا « ذرى حباً » واستشهد عليه بقول الراجز :

إن لها مركباً إدزبا ... كأنه جبهة ذرى حبا

(٤) في النسخة الأم تحتها (أي تشقق)

(٥) الزيادة من ب (٦) الزيادة من ب

٢ — وحرف النـــداء مع المنادي : وحقيقته تعلق هذا الاسم بفعل مضمر . قال سيبويه في تمثيله : يا إياك أعني . « إلا أن الفعل اعتزم [١] على اطراحه وتناسيه لسدّ هذا الصوت مَسدّه مع استقلاله بغرض أوجب أن يسحب [٢] عليه .

فمن ثم . نظرنا في التأليف اليه لا الى الفعل . وجعلناه تأليفاً برأسه غير تأليف الفعل مع المفعول » . ولا يخلو المنادي من أن يكون مضافاً أو مضارعاً له أو نكرة أو مفرداً أو معرفة ، فالثلاثة الأول معربة بالنصب ، والرابع مبني على الضم كقولك : يا عبد الله ! ويا خيراً من زيدٍ ! ويا راكباً ! ويا زيد !

واذا قصد بالنداء الاستغاثة دخلت عليه لامٌ مفتوحة للمستغاث مكسورة للمستغاث له ، كقولك : يا لله للمسلمين .

« ومنها الحرفُ المؤلف مع الفعل » :

وهو

١ — قَدْ مع الماضي لتقريبه من الحال . ومع المضارع لتقليله ، نحو قول المؤذّن : قد قامت الصلاة . وقولهم : إن الكذوب قد يصدق

٢ — سوف والسين : للتسويف في سيقول ، وسوف يقول [٣] .

« المؤلف من حرفين »

وأما المؤلف من حرفين ، نحو : لولا ، ولو ما ، وهلاّ ، ولمّا ، وألاّ ، وأمّا ، كمعدي كرب [٤] .

---

(١) في هامش النسخة الأم (عزم على الأمر أراد فعله وقطع عليه)

(٢) فوقها في النسخة الأم (اى يجر) أي يجر عليه ذيل النسيان)

(٣) في هامش ب (بلغ قراءة)

الاعلام : سيبويه — أبو بشر (أو أبو الحسن) عمر بن عثمان بن عفان بن قنبر . مصنف أو كتاب في النحو جمع فيه ما ابتكره الخليل الى محصول الباحثين السابقين . توفي سنة ١٧٧ / ٧٩٣ او سنة ١٩٤ / ٨٠٩ . روى ان سيبويه : كان بادي العي في لثة الخطاب ، فلم يكد يسيطر على العربية في حديثه العادي .

انظر المصادر في : The Encyclopaedia of slam, 4 . i , 397 - 398

تاريخ الادب العربي ٢٠ / ١٣٤ . وانظر الصفحة(٨)من هذا الكتاب

(٤) انظر الصفحة(٢٩)من هذا الكتاب .

« ومنها المؤلف [1] مع المفرد والمؤلف » وهو على ضروب منها

الاسم مع المؤلف وهو :

١ — اسم الزمان ، وشبهه مضافاً الى الجملة :

نحو قوله تعالى : « يوم يقوم الناس [2] » و « هذا يوم لاينطقون [3] » . وقولهم : جئتك أوان الحجاج أمير ، وآتيك إذا احمرّ البُسْرُ [4] ، وإذا قام زيد ، وإذ زيدٌ قائمٌ ، ولما جاء كلته [5] . ومنه [6] : بآية يقدمون الخيل شعثاً [7] ، واجلس حيث [8] زيد جالسٌ وحيث جلس زيدٌ .

وهذه الجملة [9] في تأويل المفرد أي يوم قيام الناس ، وامتناع نطقهم ، وأوان إمارة الحجّاج .

٢ — الاسم الموصول مع صلته :

نحو : الذي أبوه قائم ، والذي قام أبوه ، والصلة كالصفة في كونها جملة يصح فيها الصدق والكذب .

---

(١) في النسخة الأم تحتها (اي ومن ضروب المؤلف)

(٢) سورة المطففين ٨٣ آية ٦)

(٣) في الاصل (ويوم لا ينطقون) . سورة المرسلات ٧٧ آيه ٣٥ جاء في هـامش ب : (ومثله « بالنل يوم عصيب ظالم عدى » عصيب مبتدأ ولم يعمل فيه يوم في اللفظ لانه جملة والجملة لا يعمل فيها عامل . وأسماء الزمان تضاف الى الجمل تقول . جئتك زمان زيد قائم ، ويوم يقوم زيد ، وفي القرآن « هذا يوم ينفع » وقال الاعشى : . . . . .)

(٤) تحتها في النسخة الأم (اى آتيك وقت احمرار البسر) وفي هامش النسخة ب (وإذا ... فهما الاضافة الى .. الواحد اضيفا الى جملة تقول : أجيئك إذا احمر البسر . وإذا قدم فلان . وبذلك على انها اسم انها تقع موقع آتيك يوم الجمعة .

(٥) تحتها في النسخة الأم (اى حين)

(٦) في هامش النسخة الأم (قوله ومنه اى ومن الاسماء التي تضاف الى الجملة تسبق بالزمان)

(٧) هذا صدر بيت ، وعجزه قوله :

« كأن على سنابكها مدامة »

لم ينسب الى قائل معين ، انظر لشرحه واعرابه المفصل ١/٢٨١ . وفي هامش النسخة الاب (بعلامة اقدامهم الخيل والفرسان ومنه قوله تعالى : «واجلب عليهم بخيلك ورجالك » اى بفرسانك ورجالك والخيل ايضاً والخيول . ومنه قوله تعالى : « والخيل والبغال والحمير لتركبوها ») ونحت (شعثا) : (اي مغبرى الرؤوس) .

(٨) تحتها في النسخة الأم : (اسم مكان جلوس زيد) .

(٩) تحتها في النسخة الأم (اي الجملة التي يكون مضافاً اليها اسم الزمان والاسم الذي يشابه الزمان)

والاسماء الموصولة : الذي / والتي ، ومثناهما ، ومجموعهما ، وما ، ومن ، وأيٌّ في قولهم : علمت أيهم في الدار . اي الذي في الدار فيهم . وذو في لغة طيّ [1] . [ظ : ٤]

« ومنها الحرف مع المؤلف »

نحو

١ — لام الابتداء والقسم :

في لزيدٌ منطلقٌ . « وان ربك لتحكم بينهم » [2] ووالله ليفعلن . ولقد فعل . وحرفي الاستفهام [3] ، والحروف الستة العوامل في المبتدأ والخبر [4] ، ونواصب الفعل وجوازمه غير إنْ [5] ، وهلّا ضربته ، ولو لا اكرمته [6] ، وأما زيدٌ فمنطلقٌ [7] .

٢ — حروف الجرّ والعطف :

إلا أن بين القبيلين [8] فصلاً ، وهو : ان التأليف فيما دخلت عليه تلك الحروف سابق

---

(١) جاء في شرح ابن عقيل ١/٤١ : (« ذو » الطائية ، فانها لاتفهم صحبة ، بل هي بمعنى الذي؟ فلا تكون مثل « ذي » بمعنى صاحب ، بل تكون مبنية ، وآخرها الواو : رفعاً ، ونصباً ، وجراً ، نحو « جاءني ذو قام ، ورأيت ذو قام : ومررت بذو قام » ، ومنه قوله :

فاما كرام موسرون لقيتهم فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا)

(٢) في ب « إن الله » . سورة النحل ١٦ آية ١٢٤ .

(٣) في النسخة الأم فوقها (نحو هل خرج زيد و أزيد في الدار)

(٤) يريد بها النواسخ

(٥) في النسخة الأم تحتها (وانما استثنى إن من المركبات التي هي مركب مع المؤلف لان ان حرف مؤلف مع المؤلفين فاعلم)

(٦) في هامش النسخة الأم (قوله هلا وكذا ، الا ولولا تسمى حروف التحضيض إذا دخلت على الماضي تكون للتقديم مثل هلا ضربته ، ولولا اكرمته . واذا دخلت على المضارع تكون للتحضيض نحو هلا تضرب ، والا تضرب ، وهلا يكرم ، والا تكرم)

(٧) في هامش النسخة الأم (معناه مهما يكون من شيء فزيد منطلق . وأما كلمة فيها معنى الشرط وحرف الشرط مسبوق . . . .)

(٨) في هامش النسخة الام (قوله بين القبيلين احدهما : اي احد القبيلين قوله نحو لا الابتداء والقسم الى قوله ونحو حروف الجر والعطف ، وثانيهما قوله ونحو حروف الجر والعطف . يوجب تلك الحروف اي حرف الابتداء والقسم وحرفي الاستفهام الى قوله ونحو حروف الجر والعطف سابق على دخوله هذه الحروف . لان لام الابتداء انما تدخل على المبتدأ والخبر لتأكيد مضمر . وكذا واو القسم مسبوق

لدخولها ، وفيما دخلت عليه هذه مُعاودٌ وله مُسابقٌ ، لأن دخولها علة [1] | ذلك | [2] التأليف ومقتضيه .

« ومنها المؤلَّف مع المؤلَّف »

وهما

جملتا الشرط والجزاء ، وجملتا العطف ، والجملتان فى نحو قولك : جاءني زيدٌ ، وخرج عمروٌ ، [3] | وزيد أخوك وعمروٌ صاحبك | [4] . والجملتان في نحو قوله تعالى « ذلك [5] قولهم [6] بأفواههم يضاهون [7] » .

قال : والجملة المحكية بعدها [8] .

« ومنها المفرد مع المؤلفين » وهو

حروف الشرط [9] ومن أسمائه :

=== بالجملة الخبرية التي يورد حرف القسم لتأكيدها . وكذا حرف الاستفهام وانما تورد إن ليسأل من مضمون جملة هل تحقق ام لا . واما العوامل في المبتدأ والخبر ... انها مسبوقة بالمبتدأ والخبر وكذا نواصب الفعل وجوازمه وكذا البقية) .

(١) فوقها في النسخة الأم (اي سبب التأليف) . وفي الهامش (اى حروف الجر والعطف ... يسبوق بالتأليف وتتأخر عنه بل تتقدم على التأليف لانها علة التأليف وسبب له ، والسبب متقدم)

(٢) الزيادة من س

(٣) تحتها في النسخة الأم (جمله فعلية وهي خرج عمرو معطوفة على جملة اخرى فعلية وهي جاء زيد)

(٤) الزيادة من س

(٥) فوق (ذلك) في النسخة الأم (مبتدأ)

(٦) وفوق (قولهم) في النسخة الأم (خبر)

(٧) تحت (يضاهون) في النسخة الأم (جملة اخرى)

(٨) في هامش النسخة الأم (قوله وقال معى مع الجمله المحكية بعدها من قبيل المؤلف مع المؤلف مثل قولهم قال زيد : ان عمراً منطلق . قال زيد جملة فعلية . وان عمراً منطلق ، جملة اسمية مركبة من اسم ان وخبرها ، وهي محكية لانها حكيت . يقال ان عمراً منطلق كان زيد منطلقاً . فان الجملة الاسمية محكية) .

(٩) في هامش النسخة الأم (كما تقول ان اكرمني اكرمتك . اكرمتني جملة شرطية . اكرمتك على اكرامه . كل واحد من الجملة مؤلفه . والشرط والجزاء مؤلفين . وان حرف الشرط مفرد لكن مفرد مع المؤلفين وهكذا جميع الجمل الشرطية)

[1] ما ، ومنْ [2] ، وأيٌّ [3] ، وأنّى ، ومتى ، وأينَ .

« ومنها المؤلف مع المؤلفين » وهو

مهما ، وحيثما ، وإذْ ما [4] مع جملتي الشرط والجزاء .

وهذه المؤلفات على نوعين :

١ — نوعٌ مفيدٌ [5] يصح السكوت عليه . وتتساوى فيه الجملتان من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر [6] ، وما عداهما مما يجوز ان يسكت عليه ، كالنداء ، والمنادي مرجعه اليهما [7] وتسمى الجملة كلاماً .

٢ — نوع آخر غير مفيد [8] وحكمه حكم المفرد في حاجته الى جزء آخر يؤلف معه حتى ينعقد منهما كلامٌ ويصح السكوت عليه كقولك : غلام زيد [9] قائمٌ ، وجاء رجل كريم ، وزيد نفسه في الدار . وانما صار كلاماً مسكوتاً عليه بقائم ، أو بجاءَ ، أو بفي الدار . ولولاها لم يفرق بين المفرد والمؤلف حكماً . والله أعلم بالصواب ، والحمد له وصلواته على محمد وآله وصحبه [10] .

---

(١) في النسخة الأم تحتها (ما تفعل انت افعل انا)

(٢) (من يكرمني اكرمه) فوقها في النسخة الأم

(٣) فوقها في النسخة الأم (وايا تضرب انت أضرب أنا)

(٤) في هامش النسخة الام (مهما مؤلف من مه بمعنى اكفف ، وحيثما مركب من حيث وما ، واذما مؤلف من إذ وما وهذه المؤلفات كل واحد منها مؤلف مع المؤلفين وهما الشرط والجزاء .

(٥) التصويب من الهامش . في الاصل (مقيد)

(٦) تحتها في النسخة الأم (وكذا المبتدأ والخبر يصح السكوت عليه كقولك : زيد قائم وعمرو منطلق ما يصح السكوت عليه)

(٧) تحتها في النسخة الام (اى الى الفعل والمبتدأ)

(٨) الزيادة من هامش النسخة الام

(٩) في هامش النسخة الام (المؤلف من مضاف ومضاف اليه ليس ما يصح السكوت عليه وانما يصح السكوت إذا ضم اليه جزء آخر مثل قائم ، وقلت غلام زيد قائم وكذا المؤلف من صفة وموصوف نحو رجل كريم لا يصح السكوت عليه فاذا ضم اليه مثل جاء ، وقيل جاء رجل كريم يصح السكوت عليه)

(١٠) الزيادة من ب

نجز[1] كتاب المفرد والمؤلف بفضل الله ومنه والحمد لله وحده وصلواته

على من لا نبيّ بعده

على يد العبد الفقير لرحمته أحمد بن محمد الشهير بشمس الخيوقيّ الخوارزميّ

الرسالة الثانية

مسألة في كلمة الشهادة

يخبرنا بروكلمان : [2] ان للزمخشري مخطوطة اسمها « مسألة في كلمة الشهادة » تحتفظ بها اليوم مكتبة برلين تحت رقم (Ber 1. 24061)ولم يزد على هذا شيئاً . وذكرها جرجي زيدان [3] في معرض حديثه عن مؤلفات الزمخشـــري قائلاً : « رسالة في كلمة الشهادة » واخرى في « نص العشرة » في برلين [4] . ووجدت المرحوم أمين الخولي [5] يشير اليها حينما صنف مؤلفات الزمخشري وقد وضعها في باب العقائد .

هذا الغموض الذي يحيط بماهية المخطوطة ، يضاف اليه عدم ذكر المؤلفين القدامى اياها

(١) في هامش النسخة الام (قد فرغ من تصحيح كتاب المفرد والمؤلف ومقابلته بالكتاب المسطور للشيخ ارشد الدين النرابي على الجبل المقطم في الليلة الثامنة من المحرم سنة تسع وثمانين وسبعمائة احمد ابن محمد الخيوقي الخوارزمي)

(٢) Geschichte der Arablschen Litteratur, I . 289 .

(٣) تاريخ ادب اللغة العربية ٣ / ٤٦

(٤) اسم الكتاب « خصائص العشرة الكرام البررة » تطبعه اليوم وزارة الارشاد . ومما جاء فيه بحق العشرة البيتان التاليان :

لقد بشرت بعد النبي محمد ... بجنة عدن زمرة سعداء

سعيد وسعد والزبير وعامر ... وطلحة والزهري والخلفاء

الورقة (٢٩) من الكتاب

(٥) مقالة « كشاف الزمخشري » ، مجلة تراث الانسانية ، المجلد الرابع عدد شباط لسنة ١٩٦٦

ـ كياقوت [1] ، وابن خلكان [2] ، وطاش كبري زاده [3] ، واسماعيل باشا البغدادي [4]، والسيوطي [5] كل ذلك حفزني الى أن أطلب « الفوتوستات » المخطوطة لتحقيقها ونشرها .

جاءتني النسخ ، فاذا هي عبارة عن محاضرة القاها الزمخشري على تلامذته بموضوع « حذف خبر لا النافية للجنس » في كلمة الشهادة : « لا إله الا الله » ، وهي بألفاظ احد تلامذته الذين حضروا هذا الدرس كما يخبرنا الناسخ : (هذه عبارة بعض تلامذته تلقنها منه واثبتها بعبارته) . ومن المؤسف ان اسم التلميذ وتاريخ النسخ مجهولان . وتتألف الرسالة هذه من خمسة وأربعين سطراً ، تتراوح كلمات كل سطر بين ١٤ ـ ١٧ كلمة ، والخط واضح جداً . ولازالة هذا الخطأ والالتباس ، رأيت لزاماً عليّ نشر هذه المخطوطة ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

« مسألة في كلمة الشهادة »

وهي « لا إلـه إلا الله » من املاء الامام العلامة أبي القاسم جار الله [6]

قال :

(١) ارشاد الاريب ٧ / ١٤٧ ـ ١٥١ (٢) وفيات الاعيان ٢ / ١٢٢
(٣) مفتاح السعادة ١ / ٤٣١ (٤) هدية العارفين ٢ / ٤٠٢
(٥) بغية الوعاة ص ٣٨٨

(٦) هو جار الله ابوالقاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري . ولد بزمخشر ـ من قرى خوارزم ـ يوم الاربعاء في السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧ / ١٠٧٥ . طلب العلم وهو صغير ، أقام بخوارزم مدة وبالحجاز مدة ، ولقب نفسه بجار الله ، وبهذا اللقب عرف ، ومن هناك راسله العلماء وتهادت كتبه طلاب المعرفة والعلم من مختلف الاقطار . كان غاية في الذكاء وجودة القريحة ، متقنا في كل علم كتب : في التفسير ، والنحو ، والبلاغة ، واللغة . كان حنفي المذهب معتزلي العقيدة . توفي بجرجانية خوارزم ليلة عرفة سنة ٥٣٨ / ١١٤٤ انظر المصادر في :

Geschichte der Arabischen Litteratur 1 · 289 ; sup 1 · 1 . 160 , 1 · 507

The Encyclopaedia of Islam , p · 1205 - 1207 .

إعلم أن متقدمي الشيوخ ذهبوا الى أن قولنا : « لا إله الا الله » كلامٌ غير تام ، ولا مستقل بنفسه . بل يجب أن يقدر ههنا خبر محذوف مثل قولهم : لا إله فى الوجود ، أو موجود . أولنا « إلا الله » . فقدروا هذا الكلام بقدرقولهم : لارجل في الدار إلا زيد . فحملوه على ان الكلام جملتان .

وليس الأمر كذلك . لأن من ذهب الى ذلك فكأنه لم يعرف معنى هذا الكلام ولا مورده . بل الوجه الصحيح في ذلك :

أن يكون هذا كلاماً مفيداً مستقلاً بنفسه ، غير محتاج الى سواه .

ويدل على صحة ما ذهبنا اليه انا اذا تأملنا الكلام ، وجدنا لايخلو من وجهين :

أحدهما : أصل الكلام .

والثاني : تفريعٌ يزيدُ الكلام تحقيقاً وتأكيداً .

أو يفيد فيه فائدة زائدة بذلك التفريع على ما كان في الأصل [1] .

مثاله قولهم : ما جاء في رجل .

هذا الكلام يفيد نفي مجيء واحد من الرجال غير معين . الا ان السامع يجوز مجيء

(١) قال الزمخشري في المفصل (شرح ابن يعيش ١ / ١٠٧) : ويحذفه الحجازيون كثيراً فيقولون: لا أهل ، ولا مال ، ولا بأس ، ولا فتى الا علي ، ولا سيف الا ذوالفقار ، ومنه كلمة الشهادة ومعناها « لا إله في الوجود إلا الله » ، وبنو تميم لا يتبعونه في كلامهم اصلا » . وقال ابن يعيش : « إعلم أنهم « يحذفون خبراً لا » من لا رجل ولا غلام لنا . ولا حول ولا قوة ، في كلمة الشهادة نحو لا إله إلاالله والمعنى لا رجل ولا غلام لنا ، وكذلك لا إله في الوجود إلا الله ، ولا اهل لك ولا مال لك ولا بأس عليك ولا فتى في الوجود إلاعلي ، ولا سيف في الوجود إلا ذو الفقار . فالخبر الجار مع المجرور وهو محذوف ولا يصح ان يكون الخبر « الله » في قولك : لا إله إلا الله وذلك لامرين ، أحدهما : إنه معرفة « ولا » لا تعمل في معرفة ، الثاني : ان اسم « لا » هنا عام ، وقولك : إلا الله خاص ، والخاص لا يكون خبراً عن العام ..... ويجوز اظهار الخبر نحو لا رجل افضل منك ولا أحد خير منك . هذا مذهب اهل الحجاز . وأما بنو تميم فلا يجيزون ظهور خبر لا البتة . ويقولون هو من الاصول المرفوضة ويتأولون ما ورد من ذلك فيقولون في قولهم « لارجل افضل منك » أن أفضل نعت لرجل على الموضع ، وكذلك « خير منك » نعت لاحد على الموضع . وكان ابو العباس المبرد يجوز أن يكون « افضل منك مرفوعاً بلا على الخبر ، يجوز ان يكون رفعاً بخبر الابتداء اذا كانت لا وما بعدها في موضع ما تقدم » .

رجلين أو رجال . فلذلك يصلح أن يقول : ما جاء في رجل بل رجلان .

فاذا أراد ان يرفع هذا عن وهم السامع : يفرع هذا الكلام .

فيقول : ما جاءني من رجل بل رجلان .

مثال آخر لهذا قوله تعالى : « فبما رحمة من الله [1] لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » وقوله تعالى : « فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق » [2] .

« ما » في الموضعين زائدة . الا ان فيها فائدة جليلة ، وهي : إنه قال : « فبرحمة » و « فبنقضهم » ، جوزنا : ان « اللين » و « اللعن » ، كانا لسببين المذكورين ولغير ذلك . فلما أدخل « ما » في الموضعين ، قطعنا : ان « اللين لم يكن الا « للرحمة » . وان « اللعن » لم يكن الا لأجل نقض الميثاق » .

فكذلك الاستثناء على هذا الوجه من تفريعات يزيد الكلام تأكيد معنى . وذلك أن أصل الكلام : جاءني زيد . الا ان هذا لا يقطع بالسامع على أن غير زيد لم يجيء ،

٢٠ فاذا أراد جمع المعنيين : أعني مجيء زيد ، ونفي مجيء غيره . أتى بهذا الفرع ، وقال ما جاءني إلا زيد .

فكذلك في مسألتنا . لأن أصل قولنا : « لا إلـه إلا الله إلـه » أي مستحق للعبادة . يوازن قولنا : زيدٌ منطلق .

فلما فرّع عليه الفرع وقلنا : « لا إله الا الله » . أفاد هاتين الفائدتين وهما :

= وجاء في شرح ابن عقيل ١/٢٦٨ : اما « لا » فمذهب الحجازيين اعمالها عمل ليس ، ومذهب تميم اهمالها ، ولا تعمل عند الحجازيين إلا بشروط ثلاثة . ومما جاء في هامش نفس الصفحة : قال أبو حيان : لم يصرح أحد بان اعمال « لا » عمل ليس بالنسبة الى لغة مخصوصة إلا صاحب المغرب ناصر المطرزي ، فانه قال فيه : بنو تميم يهملونها ، وغيرهم يعملها ، وفي كلام الزمخشري : أهل الحجاز يعملونها دون طيء ، وفي البسيط : القياس عند تميم عدم اعمالها ويحتمل ان يكونوا وافقوا اهل الحجاز على اعمالها .

(١) سورة آل عمران رقم ٣ آية ١٥٩ .

(٢) سورة النساء رقم ٤ آية ١٥٥ .

اثبات الالهية لله تعالى ، ونفيها عما سواه .

فاذاً : « لا إلّه » : في موضع الخبر .

« وإلا الله » : في موضع المبتدأ .

يبين هذا ويوضحه : إن لا تطلب النكرة أبداً . فلا يقول : « لا زيد في الدار منطلق » بل يقول : « لا رجل أفضل منك » .

وكذا إذا كان لنفي الجنس . فان الجنس يفيد الشياع . والشياع نوع من التنكير والمبتدأ يجب أن يكون معرفة ، والخبر نكرة ، على ما عليه أصل الباب . ولذلك قال ابن برهان [1] :

إنّ هذا الاسم : أعني : الله : اسم علم على الله تعالى .

لانه لا يطلق على غيره . والإله كالجنس من حيث أنه يطلق على كل معبودٍ عُبد من الله تعالى وغيره ، من حيث التسمية والاشتقاق ، تعالى عن أن يكون معه إلّه .

إلا أنهم لما اعتقدوا في تلك الاشياء انها مستحقة للعبادة ، سموها : « آلهة » .

فكأننا لما قلنا : « لا إلّه إلا الله » نفينا هذه الصفة . أعني الألهية عن كل شيء سمي بهذا الاسم كذباً وافتراء من الاصنام ، والاوثان ، والنيران ، والشمس ، والقمر ، والحجر ، والمدار ، وأثبتناها لله تعالى .

فاذا وازن هذا الكلام : لامنطلق الا زيد . ولا خارج الا عمر . وكذلك الحديث المروي عن عبد الله بن مسعود ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ـ رضي الله عنهم ـ : انه سمع « يوم أحد » :

لاسيف الا ذو الفقار ـ ولا فتى الا علي [2] .

---

(١) ابن برهان : عبد العزيز بن سعدون بن علي برهان الدين أبو محمد النهاري النحوي العدل . ولد سنة ٥٥٤ هـ وتوفي سنة ٦٢٤ هـ . حدث بمصر عن السلفي . وتصدر بجامع مصر لاقراء العربية . انظر (بغية الوعاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ج ٢/١٠٠) .

(٢) البيت في تذكرة الخواص ٣٠

٥ — فبين وتحقق ان المعنى ماحققناه . وما ذهبوا اليه من تقدير الخبر ، غير مسدد ، ولا يحتاج اليه قطعاً . والله اعلم .

* * *

قيل : هذه عبارة بعض تلامذته تلقتها منه ، وأثبتها بعبارته .

* * *

رد على كلام الزمخشري : قوله : « فحملوه على أن الكلام جملتان » : عجب لأنه لم يقل أحد ان قولنا : « لا إله الا الله » جملتان . بل تدر الجمهور سوى أبي الحسن [1] .

إن كلمة الله تدل من موضع قولنا : « لا إله » . لأن موضعه الرفع على الابتـــداء . وعبرة البدل : أن يحذف الأول ، ويقيم الثـاني مقامه ، فيكون تقدير قولنا : « لا إلـه إلا الله » لا إله موجود إلا الله . فيحذف « لا إله ، ويقيم لفظة « الله » مقامه ، فيكون المعنى : الله موجود // ويكون الـكلام جملة واحدة . [ظ : ١]

والجملة الواحدة لاتصير بالبدل جملتين كقولنا : جاءني محمد أخوك ، فهي جملة واحدة .

قيل : « وقوله أصل قولنا « لا إلـه إلا الله ، الله الاإلـه » . فاذا فرغ الـكلام رفع من وهم السامع تجويز أن يكون مع الله إلـه آخر ، تعالى الله عن ذلك . كأنه إشارة إلى قول صاحب الـكتاب في مثـل هذه : وهو انه قال قولهم : « لا رجل » . كأنه جواب قائل قال : هل من رجل في الدار ؟ فقيل له : لامن رجل في الدار .

فيـكون الجواب مطابقاً للسؤال . فحذف « من » ، فصار الـكلام متضمناً له . فبني الاسم مع لا ، لأن الاسـم اذا تضمن الحرف صار مبنياً كقولنا : أحـد عشر . والله اعلم بالصـواب .

تمت الرسالة بعون الله ، وحسن توفيقه ، والحمد لله رب العالمين .

(١) أبو الحسن : سعيد بن مسعدة ، الأخفش الاوسط . أصله من بلخ ومن تلامذة سيبويه . قيل كان شديد البخل فأبهم كثيراً من مصنفاته ليضطر الناس الى تعلمها عليه لقاء الاجر . توفي سنة ٢٢١/٨٣٥ انظر (تاريخ الادب العربي ٢ — ١٥١)

المصادر

١ — ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ـ ياقوت الحموي ، تحقيق مرجليوث . طبع في مصر سنة ١٩٢٥ م

٢ — وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ـ ابن خلكان ، دار الطباعة الاميرية ١٢٧٥ هـ

٣ — تاريخ آداب اللغة العربية ـ جرجي زيدان مطبعة الهلال بمصر ١٩١٣ـ١٩١٤ م

٤ — بغية الوعاة ـ السيوطي طبعة اولى سنة ١٣٢٦ هجرية بمصر

٥ — مفتاح السعادة ـ طاش كبرى زادة ـ الطبعة الأولى

٦ — هدية العارفين ـ اسماعيل باشا البغدادي ـ استانبول ١٩٥٥ م

٧ — « كشاف الزمخشري » بحث في مجلة التراث الانسانية ـ عدد شباط ١٩٦٦ م

٨ — شرح ابن يعيش ـ لابن يعيش ط . بمصر ١٢٩١ هـ . طبعة اوربا ١٨٧٩ م

٩ — شرح ابن عقيل ـ بهاء الدين بن عقيل . مطبعة السعادة بمصر الطبعة العاشرة ١٩٥٨ م

١٠ — تاريخ الادب العربي ـ بروكلمان ط عربية . مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٦١ م

Geschichte der Arabischen Litteratur, - Brockelman Leiden 2nd Ed.
The Encyclopaedia of Islam- Leiden frst edition .

١١ — ديوان الادب ـ جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم (ادب ٥٢٩)

١٢ — المقامات ـ للزمخشري . طبعة مصر سنة ١٣١٢ هـ

١٣ — كشف الظنون ـ حاجي خليفة . طبعة استانبول ١٩٤١ـ ١٩٤٣ م

١٤ — نزهة الالباء في طبقات الادباء ـ للانباري . طبعة وزارة المعارف ببغداد ١٩٥٩ م

١٥ — تاريخ آل سلجوق ـ الاصفهاني طبعة بريل سنة ١٨٨٩ م

١٦ — تاج العروس ـ أبو الفيض الحسيني ـ طبعة مصر ١٣٠٦ هـ
١٧ — مجلة تراث الانسانية ـ العدد الثاني ، المجلد الرابع ، لكانون الثاني من سنة ١٩٦٦م
١٨ — خزانة الادب ـ للخطيب البغدادي طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ
١٩ — المقاصد النحوية ـ للعيني بهامش خزانة الادب للبغدادي
٢٠ — شرح شواهد المغني ـ جلال الدين السيوطي طبعة مصر ١٣٢٢ هـ
٢١ — شرح ديوان كثير عزة ـ نشره الشيخ هنري بيرس ، طبعة باريس ١٩٢٨ـ١٩٣٠م
٢٢ — كتاب الفيروزج شرح الانموذج ـ للشيخ محمد عيسى ، طبعة أولى ، القاهرة ١٢٨٩ هـ
٢٣ — شرح ديوان الحماسة ـ للتبريزي ، طبعة بولاق ١٢٩٦ هـ
٢٤ — الشعر والشعراء ـ لابن قتيبة ، طبعة بيروت
٢٥ — المفضليات ـ المفضل الضبي ، طبعة دار المعارف ١٩٤٢